Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع ذلك وجدت الفكرة المقابلة ، وهى فكرة التحرر من القيود الخلقية والمثل الدينية فى الفن الأدبى ، ووجدت فريقا من الأنصار الذين دافعوا عنها ، وكان هؤلاء الأنصار فلاسفة ، كما كان منهم النقاد الذين شرحوا الفكرة ، وعمدوا إلى تأييدها بوسائل البحث العلمى ، والتفكير الفلسفى .

وهؤلاء الفلاسفة والنقاد حاولوا أن يعزلوا الفن الأدبى عن الغايات والمثل الأخلاقية ، كما حاولوا عزله عن سائر الغايات . وإنما يقيسونه بمقياس واحد هو مقياس الإمتاع والإحساس ، بما يتوافر فيه من سمات الجمال الفنى فى التعبير ، وفى التخييل ، وفى التصوير .

وليس معنى ذلك أن أولئك النقاد جميعاً يتنكرون للقيم الإنسانية والمبادىء الأخلاقية فى حد ذاتها ، أو يقللون من آثارها البعيدة فى حياة الأمم والشعوب وسعادة الإنسان ، ولكن الذى ينكرونه هو أن يتقيد الأدباء بتلك القيود فى كل ما يؤلفون من أعمال أدبية ، أو أن يلزموا بغير مالا يعنيهم أن يلتزموا به من الأهداف والغايات ، وقد يجمع العمل الأدبى بين المثالية الخلقية والجودة الفنية ، وهو حينئذ عندهم من الأعمال الجديرة بالتقدير ، ولكنهم لايعيبون مع ذلك العمل الأدبى إذا خلا من تلك المثالية ، بل هم لاينكرونه إذا افتات عليها ، وغالى فى نصرة أضدادها .

وقد يقوم رأى هؤلاء فى حرية الأديب وعدم التزامه بأى غاية أخلاقية على أن جمال الأخلاق ليس فى حاجة لأن يلتمس التأييد من الشعراء أو من رجال الفنون ، بل إن الفضيلة المسلم بجمالها تستطيع أن تقف على قدميها ، وتنادى على نفسها من غير داعية أو مناد ، بل قد يرى بعضهم أن الأديب إذا أخلص لفنه ، وتفانى فيه فقد يجره ذلك الفناء فى الفن إلى الوصول إلى تقديس الجمال فى كل شىء . ولعل هذا هو معنى قول الأستاذ كروتشه إن الوجدان الفنى ليس بحاجة إلى الوجدان الأخلاقى يستمد منه العفة ، إنه ينطوى فى ذاته على العفة ، التى هى الحياء الفنى والرفاهية الفنية .

ثم يشير إلى القوة الذاتية فى الأخلاق ، وإلى ضعف إيمان أولئك الذين يرون أن الأخلاق بحاجة إلى تعهد مصطنع ، لتقف على قدميها أمام تيار شئون الدنيا بخاصة إلى أن تدس فى الفن على ذلك النحو المصطنع ، فإذا كانت القوة الأخلاقية قوة كونية ، وهى فى الحق كذلك ، إذا كانت سيدة العالم الذى هو عالم الحرية ، فإنها تسود الخاصة ،